892.78
Ha381mA
C.1

محمد عبد الغني حسن

مِنْ وَرَاءِ الأُفق

Cat. Nov. 1949

68847

ملتزم الطبع والنشر
دار المعارف بمصر

تلك الأغانى مِنْ وراءِ الأفقِ
أصْداءُ نفسى فى الفضاءِ المطْلَقِ
ردَّدْتُها فى الصُّبْحِ أو فى الغَسَقِ
فهُنَّ زَهْرى فى ربيعى المُورِقِ
وهنَّ جَمْرى فى اللهيبِ المحرقِ
وخَفْقُ قلبى فى الشباب الريِّقِ
وتعزياتى فى المَشيبِ المُحدِقِ
حينَ يُوَلِّى للغـــروب مشْرِقى
وحينَ يَمضى ما مضى وما بقى . . .

محمد عبد الغنى حسن

هذا الشاعر وشعره

بقلم الأستاذ الكبير أنطون الجميّل باشا

سايرتُ الشاعرَ ، صاحبَ هذا الديوان ، فى معظم مراحل حياته الأدبية :

عرفتهُ أديباً ناشئا ، يقرض الشعرَ فيجيد قرضه ، وينظم شعوره فيحسن نظمه . والصحف السيارة تفسح له مجال النشر على حداثة سنه . وكان شغوفا بالحرية ، كارها للقيود . كتب إلىّ فى أوائل سنة ١٩٣١ ، وهو فى مطلع شبابه :

غداً سيُعِدُّون لى فى حياتى « وظيفة » ذلٍّ وعيشٍ زرِى
ولكننى سأبيع الوظيفـــــة بَيْعَ الأبىِّ ، فمن يشترِى ؟
فقد أنبرِى اليوم نحو الحياة وعند « الوظيفة » لا أنبرى
ولا أفترِى اليوم زور الكلام وعند « الوظيفة » قد أفترِى

ثم عرفته عضواً فى بعثةٍ دراسية إلى الغرب للاستزادة من العلم والعرفان ، تستهويه محاسن أوروبا ومفاتنها ، فينظم فى معالمها وفى ناسها الكثير من

قصائده . ولكنّ ذلك لا يُنسيه معالم وطنه وناسه ولا « آحادَهُ ولا جُمَعَهْ » فيحنّ إلى مغانيه و إلى مواسمه حنين المغترب ، ، يلطِّفه ما تحمله إليه الصحفُ من أنباء مصر .

عامان يا عيدُ لم أُمتِعْ بمشهدِها ... عَيْنِى ، وأُمتع بالأخبارِ آذانى
يأتى البشيرُ على «الأهرام» مبتسما ... ألقاهُ بالفرحة الكبرى، و يلقانى

وعرفته بعد عودته من البعثة ، وقد اكتمل نضجه واتسع أفقه ، وقادتْهُ البعثةُ إلى « الوظيفة » التى كان ينفر منها ، فلم يفترِ زُور الكلام ، وظَلَّ ينبرِى نحو الحياة ، فقام بواجبه للوظيفة ، من غير أن ينسى واجبه للأدب . وما برح يكتب و يؤلف و يساهم فى تحرير المجلات والصحف ، وله فيها كلَّ يومٍ أثر ملحوظ .

هذا بعض الشىء عن الشاعر صاحب هذا الديوان .

أما شعرُه فقد امتاز بالسهولة منذ أخذ يقرض الشعر : سهولة فى الاهتداء إلى المعانى المشرقة ، وسهولة فى اهتداء المعانى إلى الألفاظ المنسجمة . وكثيراً ما كنتُ أنعى عليه هذه السهولة التى توحى إليه القصيدة ، عفوا و بلا عناء، وأُحذِّره منها . لأن السهولة فى الغالب مزلقة إلى الأخطاء . ولعله فى ذلك يستوحى طبيعة مصر السهلة ونيلها المنساب فى يسر وهدوء ، وفيه يقول :

هو نبعى فى بيانى المنتقَى هو فى أُذْنَىَّ رناتُ المثانى
هو إلهامى الذى يُلهمنى غررَ اللفظ وأشرافَ المعانى

ويخاطب هذا النيل المبارك ، مغذِّى التربة ، ومُلهم الخيال :

أنت ألهمتَ خيالى فنما أنتَ غذّيت مع الجسم بيانى
أتلقى منك إلهامى كما يتلقى الطفل إلهام الحنانِ

وَمَنْ تَلَقَّى إلهامه من جمال النيل جاء شعره سهل القياد ، عذب الألفاظ ، ميسَّرَ الديباجة ، كأمواه هذا النهر المنسابة فى مجراه ومنعطفاته ، الموزعة فى ترعه وقنواته .

أما العنوان الذى اختاره لهذه المجموعة الطيبة من شعره «من وراء الأفق» فما كان ليُخفى عنه معالم السير فيضلّ الطريق. فهو لا يبحث من وراء الأفق عن معانٍ وأفكار يتيه فيها الخيال شأن الكثيرين من الشعراء الذين يبحثون عن أسرار ما وراء الطبيعة .

فإذا بحث ما وراء الأفق مثلا عن السعادة التى حيرت الناس ناداها :

يا حشدَ أحلامى وموكبَ يقظتى ودليلَ إلهامى وآيةَ منطقى

ولكنه لا ينقّب طويلا عن هذه السعادة التى شَقِىَ الناس فى التنقيب عنها ، بل سرعان ما يجدها :

أنا بالقناعة سيّدٌ بسعادتى فإذا جشعت فإننى العبد الشقى

وإذا وصف تلك « الغريقة المجهولة » التى حَيَّر الباحثين سرُّها الخفى اكتفى بأن يقول :

السرُّ فى شفتيك مضمومٌ على جرح ، ومطويٌّ على أدواء
مَنْ لى بكشّاف الغيوب كثيفةً ليُذيع ما أخفيتِ من أنباء
والموتُ فيه من الحياة سلامةٌ وشفاء من عاشوا بغير شفاء

وإذا وقف أمام الشمس الغاربة تساءل وتساءل . ثم اكتفى من البحث عما وراء هذا الحادث — أى عما وراء الأفق — بأن يقول .

حدثينا كيف احتويتِ الليالى وطويتِ السنين والأياما
أنتِ لغزٌ يحيّر الفكر منا ويُضلُّ العقول والأفهاما

وكذلك موقفه أمام البحر وأسراره :

كلُّ هولٍ يا بحر يأتى ويمضى والليالى تغير الأحوالا

وأمام عالمه المجهول :

وضباب البحر يمتد إلى العالمِ المجهول من خلف مداكِ

فيسائل هذا البحر عن كنه ذاته وجوهره :

ما أنت يا بحر ؟ لا إنسٌ فنعرفه كلا ، ولا أنت ياجبار شيطانُ

ثم يترك الأسرار المطوية فى لجج البحار العميقة أو وراء آفاقها السحيقة ، ويعدل عن التساؤل إلى وصف السابحات المستحمات .

ويتناول عنوانَ ديوانه « من وراء الأفق » فينظم فيه قصيدة يتساءل فيها عما وراء الأفق البعيد من الغد المجهول والمطلب المأمُول ، فيصف ما يرى وراء أفق القرية :

ظهرتْ على الأفق البعيد وخلفَها دنيا مغيَّبة الصُّوى لم تظهرِ
عجبا يلوح لنا القريب كواقع ووراءه غيب كسرٍّ مضمرِ
مَنْ لى « بزرقاء اليمامة » علّنى أشتام ما خلف الستار الأكبرِ

ولا يجاوز هذا الحدَّ فى الإجابة عن الأسئلة التى يلقيها على نفسه ، فلا يدع إلى قلبه مجالا لقلق الباحثين ، ولا لألم المنقبين عن أسرار هذا الكون .

فلا عجب بعد ذلك أن تراه دائما متفائلا ، فلا يضرب فى بيداء التشاؤم الصادق أو المفتعل ، ولا يغرق فى لجة الكآبة الحقيقية أو المصطنعة ، بل يجد لكل مشكلة حلا سهلا ترتاح إليه نفسه ويطمئن إليه خاطره :

لا تراعى فكل ليل لصبح حسناتُ الزمان من سيئاتِ

وغداً تضحك الرياض ويزهو ما بها فى الصباح من زَهَرات
وغداً يطلع الربيع فيمحو ما أفاض الشتاء من ويلاتِ
وغداً يشرق الصباح وَيطوِى ما أجَنّ الديجورُ من ظُلماتِ
وغداً تصدح الطيورُ وتَنْسَى شَجوَها فى المهامهِ المقفراتِ

والقارئ يجد فى كل ذلك سهولةً فى المعنى ، وانقيادا فى اللفظ ، وتيسيرا فى فلسفة الحياة ، سواء أبحثَ عنها الشاعر فيما أمام عينيه أم فى «ماوراء الأفق» .

لذلك تقرأُ هذا الديوان هادئَ البال ، مطمئن النفس ، لا تثيرك العواطف الصاخبة ولا تُقلقك مشكلات الحياة المعقدة . فتحمد للأستاذ محمد عبد الغنى حسن أن هيَّأ لك سويعات سكينة ومهادنة فى هذا العالم المضطرب .

أنطون الجميّل

فهرس

	ص
الإهـــداء	٣
هذا الشاعر وشعره	٥
ربيع الغريب	١٣
ذكرى الوطن	١٦
في حيرة البيد	١٩
في نعش الامتيازات	٢٢
عند تمثال سعد	٢٧
شبـاب	٣٠
إلى الجبل الأشم	٣١
نسوة في مؤتمر	٣٤
أين أنت	٣٧
المجهـولة	٣٩
على مسيل الدماء	٤٣
فوق القمم	٤٦
الجبل الأبيض	٤٩
وحى الغـابة	٥١
بعض الصخور	٥٣
موجـة	٥٥
تحت الشراع	٥٧
مطارف الربيع	٥٩
قبل أن تسكت الحياة	٦١
الشمس الغـاربة	٦٣
شعاع الشمس	٦٥
المانش الثـائر	٦٦
ديفون الجميلة	٦٨
إلا أنا	٧٠
من وراء الأفق	٧٢
مهرجان النيل	٧٤
ذكريات نهر	٧٨
عـبرة الآثار	٨١
بيت الشاعر	٨٣
مهد شاعر	٨٥
تحت ظلال الصنوبر	٨٧
وحيـــد	٨٩
إلى البحر	٩١
إلى البحر أيضاً	٩٣
فتنة الشاطىء	٩٥
بقية الـكأس	٩٧
اللحن الحزين	٩٩
قلب ذائب	١٠٢
مأساة على النيل	١٠٥
إلى الدير	١٠٨

ربيع الغريب

يا عيدُ لا الغَرب عن ذكراكَ أنسانى ... يوماً ، ولا اللهوُ عن دنياك ألهانى
يا عيدُ أنت ادِّكاراتٌ تذكِّرنى ... إذا نسيت بآمالى وأوطانى
ودَّعتُها ودواعى الشوق تدفعنى ... إلى البكا ؛ ودواعى الصبر تنهانى
عامان ياعيدُ لم أُمْتِعْ بمشهدها ... عينى ، وأُمْتِعُ بالأخبار آذانى
يأتى البشير على « الأهرام » مبتسما ... ألقاه بالفرحة الكبرى ويلقانى

***

تركتُ مصرَ وعينى من مسارحها ... شَكْرَى ، وقلبى إلى جناتها دانى
ما ضرَّ لو كنتُ طيْرا فى خمائلها ... أشدو من الشعر أفراحى وأحزانى
ما ضرَّ لو عشتُ فيها غيرَ منتقلٍ ... رِجْلٌ (بلندنَ) أو أخرى (بلوزان)
تركتُ فيها جَمالًا فاتنا عَجَبا ... إلى جمال سريع غيرِ فتان !

هنا جَمال ، ولـكن لا أمانَ له ! هنا نعيمٌ ولـكن زائل فانى
فى الغرب ماشئتَ من لهو ومن لعبٍ وفيه ما شئتَ من علم وعرفان
يا عائشين بأجسام منعَّمةٍ لاتظلموا الشرق إن الشرق رُوحانى ..

***

مضى الشتاءُ بليلاتٍ مؤرقةٍ إلى ربيع جميل الصبح فتانِ
يضاحك الروضُ فيه كلَّ ساجعة ويلهم الحسنُ فيه كلَّ فنَّانِ
صنائعٌ من يد الله التى جَمعتْ حُكم الحكيم ، وفنَّ الصانع البانى

***

من لى بساعةِ صفوٍ أستريح بها فى ظل «أنبابةٍ» أوسفح «حُلوانِ»!
أين السماء التى كانت تُطالعنا من الجمال بأنواع وألوانِ ؟
أين الصفاء الذى ماشابه كَدَرٌ ولم يغيِّره من آنٍ إلى آنِ
أين الطيورُ التى كانت تُسامرنا بالملهم العذبِ مِنْ سَجعٍ وألحان
أين الورودُ التى كانت تشارفنا من رأس رابيةٍ أو سُور بُستان ؟

أين السَّواقى التى كانت مواجعها ... كأنها بثُّ وَلهانٍ لولهانِ !
وأين فى الليلة القَمْراءِ مجلسُنا ... بالسفح من بِنْية دلت على البانى
كأنها وهْى فى الأجواء ضاربة ... من صنعة الجن لامن صنع إنسانِ..
وأين فى « جيزة الفسطاط » مجمعنا ... بالشط أو ملتقانا تحت أغصان
وأين والزهرُ حلوٌ فى خمائلها ... وأين والظلُّ فى أنحائها دانى ؟
أين النسيم الذى ريَّا عناصره ... يَردُّ ريَّانَ قلبا غير ريَّانِ
أين الكروم التى قد كان يألفها ... ويلتقى تحت ظلَّيها الحبيبانِ ؟!

***

هذا ربيعُكِ يا مصرُ يذكِّرنى ... به ربيعى هنا فى عالم ثانى ..
هيهاتَ لا هَضَباتُ «الإكس» تشغلنى ... عنكم ولا فَلَواتُ «المور» تغشانى
هيهاتَ لا سرحةٌ «بالإلمِ» مُخضرةٌ ... تُنسى قديمَ الهوى من سرحة البانِ
هيهات لا عيشة بالغرب ناعمة ... تُنْسِى بساطَةَ عَيْشى بين أوطانى !
زخارفُ الغرب لم ينحلنَّ من سَخَفٍ ... لهنَّ عقلى ؛ ولم يختلنَّ ميزانى

ذكرى الوطن

« نظم الشاعر هذه الأبيات وهو فى انجلترة
يحن إلى وطنه ويسأل عما صنع الله به ... »

لم أنس آحاده ولا جُمَعَهْ ... ولا المصلَّى محيِّيًا بِيَعَهْ
حِمى نأَى الجسمُ عن مراتعه ... لكن قلبي ما زال منتجعهْ
ودعت فيه أهلا وآصرةً ... وأمةً بالهموم مضطلعهْ
ودعتُ فيه الشعر الذى حكمتْ ... وألجأتنى الأيام أن أدعهْ
أيام يُصغى الهوى إلى كَلِمى ... بأذنٍ للبيان مستمعهْ . .

***

لله أيامنا بساحتكم ... لو أنَّ أيامنا بمرتجعهْ !
لله أيامنا وما صنعتْ ... لله حكم النوى وما صنعهْ
سبحان من أسْكَتَ «الهزار» على الدو ... ح وقد راق كلَّ من سمعه !

لا صبرُه فى النـــوى بنافِعِهِ يوما ولا دمعهُ شفى وجَعَه
خلَّف عند «الأهرام» أسطره ودمعَهُ فى الهوى الذى دَمَعَهْ
أين الأغانى التى أرَنَّ بها وأين ذاك السجعُ الذى سَجَعَهْ ؟
الشاعر اليوم أرَّقتْه هنا ذكرى أقضَّتْ عليه مضطجعَهْ ..

***

يا مصر لا شملنا بملتئمٍ ولا جموعُ الحمى بمجتمعهْ
ولم تَدَعْ لى الأيام مصطبراً على حمى قد جزعتُ أن أدَعهْ
تركتُـــه والفؤادُ منكسر ودَّعتُه والضلوعُ منصدعهْ
بَعدْتُ بالجسم عن مواضعه لـكنَّ قلبى بالذكريات معه
ألاَ حديث منكم يعيد لنا ما الدهرُ بينى وبينكم جدَعه ؟
ألاَ حديث منكم يذكِّرنا مودةً لا تُرام منقطعهْ ؟
وهل شقوق الخلاف ضيقةٌ أم لا تزال الشقوق متسعهْ ؟
وهل يد الأجنبى قانعـــةٌ أم لم تزل فى أمورنا جشِعهْ ؟
وهل شباب الحمى وشيختهُ يقدِّرون الأمور والتبعهْ ؟

وهل نسجتم من قطنكم حُلَلاً فالحُرُّ يرفو بكفه رُقَعهْ ؟
وإن أردتم لمصنع حَجَراً فهل يُرادُ الدخيلُ كى يضعه ؟
نُبِّئتُ أن البلاد جائعة أذاك حقٌ أم أنها شَبِعهْ ؟
ونيلُ مصرٍ ما زال منتجعا سَهْلَ النواحى لكلٍّ من نَجَعَهْ ؟

***

يا مصرُ قلبى إليك متجه يا مصر عينى إليك مطلعهْ
ذكرتُ أمسى بها فما برحتْ أشباحها فى الدموع ملتمعه ...

فى حيرة البيـــد

قد اهتدتْ بك فى البادين صحراءٌ ... فرقٌ فى صفحتيها الظلُّ والماءُ
تلك الهواجرُ فى البيداء محرقةٌ ... كأنها شعلةٌ بالنار حمراءُ
لا تستقرُّ على خير ضمائرها ... ولا ترفُّ لها بالنُّور سيماءُ
سبيلُهم كلُّها بالشوك عاثرةٌ ... وأرضهم كلُّها صخرٌ وحَصْباءُ
حار الأدلاَّءُ فيها وهْى موحشةٌ ... يضل رَأْدَ الضحى فيها الأدلاَّءُ
للشِّركِ فيها ترانيمٌ مضللة ... وللطواغيت صيْحاتٌ وأصداءُ
كأنهنَّ نعيبُ البوم فى وطن ... تهدمتْ فيه أركانٌ وأرجاءُ

***

الليل فى البيد مرهوبٌ جوانبهُ ... والصبح مثلُ الدجى: ريحٌ وأنواءُ
فى أمة قد أقام الله ألسُنها ... لكنها عن جلال الحقِّ خرساءُ

يا عاكفين على البيداء مُظلمةً ... هل عندكم من جميل الصبح أنباءُ؟
الرَّكْبُ في البيد قد حارت مسالكهم ... فكلُّهم فِرقٌ فيها وأهواءُ
هم ظامئون إلى ماء وأين لهم ؟ ... وفي السراب ضلالاتٌ وإغواءُ
هم واردون إلى وهْمٍ إذا ظمئوا ... وصادرون عن الرَّمْضاء إن فاءوا
جاءوا وراحوا .. فما قرَّت رواحلهم ... هل ترحم البيد من راحوا ومن جاءوا؟

***

تلك البلاقع مَنْ ندَّى حواشيَها ؟ ... فأصبحت وهي للبادين خضراءُ
فيهنَّ للجائع المحروم منتجعٌ ... خصب وللظامئ الصديان إرواء
بان الطريق على البادين مؤتلقا ... كأنما ضوَّأتْ بالوحي سيناء
يا هائمين على الصحراء مقفرةً ... لا تجزعوا إن أرض الوحي صحراءُ

***

تلك المهامهُ في البيداء قد خَضِرَتْ ... وأخصبتْ صفحتاها وهي جرداء
مَنْ فجَّر الماء فيها وهْي مجدبةٌ ... وأنبت الروضَ فيها وهي صمَّاء؟

ومَنْ طوى الريح فيها وهى عاصفة ونفَّس الصبحَ فيها وهى ظلماء

* * *

يا بانياً فوق أصنام مهدَّمة لا بِدْعَ إنك هـدام وبنَّاء
قد كان للهدم والإنشاء معولكم والحق - لو أنصفوا - هدمٌ وإنشاء
قرَّ الحيارى على كفيك وانتظموا وحُررتْ بك فى البيـد الأرقَّاء
وأُغْليتْ قيمةُ الإنسان فى زمن ما كان فيه لسعر المرء إغلاء

* * *

هاجرتَ لله فى أرض منوَّرة لما جفاك على الأرض الأودَّاء
وقد يكونُ من الأدنَيْنَ مَنْ بعُدوا فـلا تصحُّ لهم قُربى وإدناء
المسلمون حيارى اليومَ فى زمن سبيلُهم فيه يا مولاى عَوجاء
فلا تَبينُ لهم فى الجو مَعْلمةٌ ولا تلوح لهم فى الأُفْق أضواء
لهم يدٌ عن بناء المجد عاجزةٌ وأرْجُلٌ عن سبيل الحق عرجاء
فهل لهم أسوةٌ فيما نهضتَ به وهل لهم فى ابن عبد الله إيحاء ؟ ؟

فى نعش الامتيازات

« تحررت مصر من قيود الامتيازات الأجنبية ، وأصبح الدوح حلالا على بلابله ، بعد أن كان محرماً عليها وحلالا للطير من كل جنس... وهذه هى أغرودة الطير الطليق... »

يا مصرُ قد بُلِّغتِ عُقبى الظافرِ ... وصَبَرتِ حتى نلت أجْرَ الصابرِ
فَرَح تهلل فى البلاد كأنه ... سرُّ الحياة على الربيع الزاهرِ
طاب الزمانُ به وأَشرقَ وجهُه ... وابيضت الدنيا لعين الناظرِ
جُنِّبْتِ يا مصرُ العثارَ وكم مُنًى ... ضاعت مع الحظ الشقى العاثر

* * *

يأيها الوطنُ العزيزُ تحيةً ... تُزرى بريحان الرياض العاطرِ
تُهدَى إليكَ على المساء كأنها ... قلبُ المحب إلى الحبيب الطاهر
أهديتُها شعرا إليكَ مسلسلاً ... والشعرُ عنوان الهوى والخاطرِ
هو وحيُ إلهامى ومنبعُ فكرتى ... وخلاصةُ القلب المليء الزاخرِ

قلب وقفتُ على هواكَ خفوقَه وكفاكَ بالإخلاص قلبُ الشاعر !

* * *

هى أمة قَويتْ بَعدْلِ حقوقها بالرغم من ظلم الزمان الجائرِ
الرأى فرَّقها لغير قطيعة والحب وحَّدها لغير تدابر
قد جمَّعتها الحادثات وألفت من عقدها المتساقط المتناثرِ
دفنوا حَزَازات النفوس كأنها جَسَدٌ طواه الموتُ بين مقابرِ
إنَّ القلوبَ تضيعُ أُلفتها إذا طُوِيَتْ على الحقدِ الدفين الثائرِ

* * *

يا مصرُ كَمْ ألَّفتِ بين مجامع وجمعت بين قبائل وعشائر
وضمدت من جرح التحزب كل ما أعيا على كف الطبيب الماهر
وغفرت سيئة المسىء وذنبه بُوركتِ من وطنٍ رحيم غافرِ
أضحى المعاندُ فيك غير معاند ومكابرُ الأقوامِ غيرَ مكابرِ
(عُمَرُ الخليفة) وهْو من تدرونه فى الجاهلية كان أكبر كافرِ

✡*✡

الامتيازات الثقيلةُ أُلْقيتْ عن كاهل الوطن النحيل الضامر
كنا منحناها الضيوف هديةً منا لعقد محبة وأواصر
فإذا بنا نجد المزُورَ مجردا والبيتُ أصبحَ للغريب الزائر .. !
عجبا يُصَدُّ الغابُ عن أشباله ويضيق بالأفراخ عُشُّ الطائر
خلّوا الشعوبَ على الحياة طليقة كالطيرِ فى الروض الأغنِّ الناضر

✡*✡

فى (مونترو) التقت الوفودُ سميعةً لدلائل الحق المبين السافرِ
ما العقدة استعصت على حَلاَّلها يوما ولا أعيت على المتناظر

✡*✡

قولوا لأعداء السلام وكرروا خلّوا المجازر للزمان الغابرِ
أنتم أناسىٌّ فما أغناكمو عن صولة الوحش الجرىء الكاسر
كم مشكلاتٍ فى السياسة عولجت بالرأى لا السيف القوى الباترِ

✡*✡

قل للأجانب أنتمو ما بيننا ... فى منزلٍ أمْن وظل وافر
أنتم ودائعنا فكيف نخونها ... والغدرُ من طبع اللئيم الفاجرِ
يَدُكم إلى هـــذا الحمى محفوظةٌ ... فى ذمة الوطن الغفور الشاكرِ
ناموا فإن أمورَكم موكولة ... لحماية الشعبِ الأمينِ الساهرِ
إنَّا نصونُ الودَّ إن عبثت به ... كفٌّ الغشوم من الرجالِ الغادرِ
نرضى على ود ونغضب للحمى ... فنثورُ كالبحر العباب الزاخرِ
وطنٌ يروِّيه الشبابُ إذا دُعى ... للمجد من دمه الزكى الطاهرِ

✡*✡

إنا أشـــدُّ على الحقوق رعايةً ... وأرقُّ مِنْ مَرِّ النسيم العابر
إنا ملكنا الأرض أمس عريضةً ... من عامر فيها لآخرَ عامرِ
لم يُزْهِنا المُلكُ العريض ولم تملْ ... آراؤنا فيـه لرأى جائر
لـكنه الفلكُ المديرُ صروفَه ... يا ويحَ للفلك العجيب الدائرِ ..!!

✲*✲

فاروقُ ! عهدُكَ بالسعادة زاهرٌ بشراكَ بالعهد السعيد الزاهر
عهدٌ بلغنا فى طلائعه المنى والبدرُ يُعرف من سناهُ الباهرِ
أصبحتَ فى الوادى حديثَ مقيمه وغدوتَ فى الدنيا حديثَ السائرِ

✲*✲

الامتيازات انتهت بشراكمو حُلمٌ تحقّقَ بعد دَهْر داهرِ
كانت بها الأيام ليلا حالكا لا بد فى ليل الدجى من آخرِ ...

عند تمثال سعد

« أمام تمثال البطولة وقف ملك بطل يحيي ذكرى الجهاد لزعيم البلاد . ومن أولى من الفاروق بتمجيد الأبطال وتخليد الرجال »

هذا الجهاد نشأتَ فى أحضانه ورفعتَ باسم الله من بنيانهِ
لُقِّيتَ فى عهد الطفولة عهده وغُذيتَ فى أيامها بلبانهِ
ورأيتَ فى كَنَفِ الشباب وظله كيف الشبابُ يموت فى ريعانهِ
من شبَّ فى نور الجهاد وناره أعطاه من يده ومن إيمانهِ

***

مولاى : قد هدأ المجاهدُ بعد ما قد أسمع الأيام سحرَ بيانهِ
وأصاب من عُقبى الشهيد وذكره ما تعجز الأيامُ عن نسيانهِ
ألقى عصـــــاه بعالم مترفعٍ عن شمخة الجبار أو طغيانهِ

نزل القضاء به . وجاء أوانه ... والمرء فى الدنيا رهينُ أوانهِ
شاركتَ شعبك فى السرور ولم تزَل ... تتقاسم الأعبـــــاء فى أحزانه
سبحان من أعطاك من آياته ... وهداك يا فاروق من فرقانه
المُلْك يا مولاى فى رَحماته ... لا فى تجبره ولا سُلطانهِ
لك كلَّ يوم فيه آيةُ محسن ... يستعبد الإنسانَ من إحسانهِ
لله من ملك يقدِّر شعبه ... ويقدر الأبطال فى ميدانهِ
يزنُ الرجالَ بدقة فكأنه ... قد أُعطىَ التوفيقَ فى ميزانهِ
عينُ البصيرة — لو تكون نقية — ... قد تستشف الغيب فى أكفانهِ . . .

***

مات المجاهد للبلاد فلم يمت ... أمل الشباب ولا ثباتُ جَنانهِ
قلب الشباب الحىِّ صيغ كيانهُ ... من روعة التمثال أو صُوّانهِ . . .
لا تعبدوا التمثال . . . فهو حجارة ... قُدَّتْ من الوادى ومن « أسوانه »
(آزار) قد ولى زمان ضلاله ... لاردَّت الدنيا ضلالَ زمانهِ !

ما فكرة التمثال إلا أنه أسدٌ يُثيرك رابضا بمكانهِ
ويقص للآتين ماضى قومهم وجلالَ سيرتهم ورفعةَ شانهِ

***

المجد فى الدنيا العريضة يُشترى والبذلُ والإنفاق من أثمانهِ
والباذلان اثنان : واهب روحه أو منفق الأموالِ فى أوطانهِ
هـذا يشيِّد هيكلا لبلاده طُهراً ، وذاك يشدُّ فى أركانهِ
ما قيمة الدنيا إذا هى أجدبتْ من راحة المعطى ومن وجدانهِ ؟؟
يارب خذ بيد الشباب وقوِّهِ وامدُد يد الراوى إلى ظمآنهِ
واملأهُ من أمل الحياة وحسنها ما يملأ الأملود من أغصانه
واجعل قوام الحق فى قاماته وصلابةَ الإيمانِ فى عيدانه

شَبَـاب . . .

يا شباباً بارك الله لكم ... وتولتكم رعاياتُ القَدرْ
عدتمُ اليـومَ إلى درسكمُ ... عودةَ النحل إلى رشف الزهَرْ
الأمانى حولكم باسمـةٌ ... والمنى بين يديكم تزدهرْ
إنكم مقصدُ مصرٍ فى العلا ... ومناها ، والرجاءُ المدَّخَرْ
منكمُ اليومَ الإمامُ المرتجَى ... لحماه . والزعيمُ المنتظرْ
لا تناموا الليلَ عن آرابكم ... لا يُنالُ العلمُ إلا بالسَّهرْ
واصبروا اليوم على الدرس فلا ... يُدركُ الغايةَ إلا من صَبَرْ
لاتخالوا المجدَ سَهْلَ المرتقَى ... لاتظنوا العيشَ سهل المنكسَرْ
إنها الدنيا جهادٌ دائمٌ ... ونضالٌ وركوبٌ للخطرْ
أنتم اليوم غراسٌ فاحرصوا ... أن يَطِيب الغرسُ منكم والثمرْ

إلى الجبل الأشم

بمناسبة غرس أرزة فى ساحة عابدين

على لُبنانَ من مصرَ السَّلامُ ... تؤكِّدهُ المحبـــةُ والوئامُ
أيا جَبَلًا أشَمَّ على ذُراهُ ... رَوَى التاريخُ واستمع الأَنامُ
فكنتَ قصيدةً فى الدهر تُرْوَى ... ونُورًا لا يحجِّبــهُ الظلامُ
أيا لُبنانُ وفدُكَ فى حمانا ... كريمٌ لا يضيِّعهُ الكرامُ
رجالكَ فى المواقف لا تُداجى ... وشَعبُكَ فى العواصف لا يُضامُ
عَنَتْ لكَ كلُّ جامحةِ الأَمانى ... وألقى الدهرُ وانقادَ الزِّمامُ
ينامُ على الحوادث كلُّ غِرٍّ ... وأهلُكَ فى الحوادث لم يناموا
فما انكسرتْ لهم يوماً قناةٌ ... على بأْس ولا انثلمَ الحُسامُ
لهمْ فى كلِّ مكرُمةٍ مجالٌ ... وفى سُوقِ الفَخَار لهم مقامُ

حِماهُ شاهقُ الجنبات صلْد ومُمتنعُ الجوانب لا يُرام . .

***

أيا لبنانُ أظلمتِ الليالى وثغرُكَ فى الزمان له ابتسامُ
بمجدك كاد ينطق كلُّ رَبْع وتشهدُ فى مضاربها الخيامُ
حَماك على المكاره كلُّ شيخ له من ذروة المجد السنامُ
نماهُ للعروبة كلُّ أصل وعهدٍ لا يقطِّعه انفصامُ
سَلُوا عنهم أبوَّة آل حربٍ وما لأبٍ على الدنيا دوام !
فمنهم كل أروعَ أريحيٍّ تزيِّنُه العِمامة واللثام
أما ازْدحمت بهم أمس المطايا وعجَّ بأهل موكبها الزحام
وتَلْقى الوافدين على حماهم كأنّ الناسَ يوم الحشر قاموا
كنائنُ منَ بنى عدنان ولّت ولكن فى بقيّتها سهامُ
أيا لبنانُ تجمعنا صِلاتٌ وتربطنا المواثقُ والذِّمامُ
وما بين العروبة غيرُ عهدٍ حرامٌ أن نقطِّعه حَرامُ !

فليس لكل مفترقين قَدْرٌ يُرَجَّى أو لهم وزْن يُقامُ
وما عزَّ المنالُ على قوى بوحدته . ولا صَعُبَ المرامُ

* * *

زمان الفرقةِ النكراء ولَّى وزال عن العروبة الانقسامُ
(جزى الله الشدائد كل خير) ففى غمراتها انتبه النِّيامُ
هنا مَلِكٌ عوارفُه رياضٌ معطَّرة وكفَّاهُ غمامُ . .
سَيرعى غُصن أرْزتكم ليحيا وتُنبتَه المودةُ والوئامُ
غداً ستغرِّدُ الدنيا عليها ويَسجعُ فى السلام بها الحَمام
رعاه الله من ملك كريم لمصرٍ فى جوانبه اعتصامُ
يَشيدُ بكل ناحيةٍ بناءً كما شادت أُبوَّتُه العظام
لأبناء العُروبة فيه دُنْيا تُرجِّيها وآمال جسامُ

نسوة فى مؤتمر . . .

أقامت حضرة صاحبة العصمة السيدة الجليلة هدى هانم شعراوى حفل توديع بنادى الشبيبة لأعضاء المؤتمر النسوى الذى عقد بالقاهرة فى ديسمبر سنة ١٩٤٤ وقد ألقى الشاعر هذه الأبيات تحيـة للمؤتمرات :

لم يَشْهد الوادى النضيرُ مثلكنَّ مشهدا
جمَّعكنّ المقصد الأسمى ، وطَاب مقصدا
قـد افترقتنَّ بلاداً واجتمعتنّ يدا
تطوين أبعَاد البلاد فدْفدا فَفَدْفدا
وتمتطين الأرضَ والجواء صـــــعُدا
نَشهدُ فيكن بمصرٍ مجمعاً محتشـدا
يسُدّ عينَ الشمس ضوءاً باهرا وعَددا
تَسْعَينَ فى الأرض ولا تَرضَيْنَ فيهَا مقعداً

الماء لما طال فى الأرض مكوثا فسدا
والسيف لو لم يترك الغِمدَ لغشّاهُ الصدا
والوَردُ لما فارق الكمَّ غَدَا مُوَرّدَا

⁂

يا بنتَ عدنانَ لقد كان أبوكِ سيِّدا
وكان سيفاً من سيوف يعرب مهنَّدا
قد أنبتَتْه أطيبُ الأرض زكاةً وندى
أرض العروبة التى أَلوحى منها والهدى
قد أنجبتْ « عيسى » لكم وأنبتتْ « محمداً »

⁂

ألم تُقيمى أمس من بيت أبيكِ العَمَدا
ألم تكونى فى حروبه يَداً وسندا
ألم يَجد فيكِ على حياته مُعْتَمَدَا
ألم تداوى فى الحروب جُرحه ليُضمَدا

وفوق هـذا كنت أمًّا تنجبين الولدا

يا وارداتِ النِّيل قد طاب لكُنَّ موردَا
خميلة قد ملئت ماءً وظلا وندى
فقام كل بلبل منكن ثم غرَّدَا
يُسمِعُنا لحنَ الخلود نَغما مردّدا
أليس فى الدّنيا له ذاك الدّوِىُّ والصدى ؟

يا بنتَ عدنانَ اجعلى إلى السَّماء مصعَدَا
أما كَفى العمرُ الذى ضاع على الشرق سُدى
إنْ أيأَسَ الأمسُ فلا يأس مع الدنيا غدا
لا تحسبى الباب إلى مجد الفتاة مُوصَدا
إنى أرى طريقه ممهداً معبَّدا
قد كتب اللهُ الهدى له على يَدَىْ « هدى »

أين أنتِ ؟؟

إلى الذين يفتشون عن السعادة فلا يجدونها . . .

هذى بواكير الربيع فَأَشرقى ... فى فُسْحة الأُفق البعيد المطبِق
قلبى تبرَّم بالشِّتاء فهيِّئى ... لى مَقْعدا عند الربيع المورِق
والقَيدُ أعيانى وعضَّ جوانحى ... واعتادنى أرَقُ الفؤاد فرفِّقى
من لى بأجنحة العُقاب لعلنى ... يوماً أحلِّق فى الفضاء المطلَقِ
أنا من أضاقته الهمومُ فنفِّسى ... من كربة السجن الكئيب الضيق
ما الأرض من وطرى ولاهى دارتى ... كيف المُقامُ على الضرام المحرق
ويكاد يخنُقنى مشُوبُ عبيرها ... مَنْ لى بِرَوْحٍ من مُقبَّلِكِ النقى ؟؟

يا حَشْد أحلامى وموكبَ يَقْظتى ... ودليلَ إلهامى وآيةَ منطق

فتشتُ عنكِ فقيل حمقاء الهوى فرجعتُ محسوراً بقلبي الأحمقِ
وغدوتُ ظمآنا أعلل بالمنى نفسى وهنّ معللاتُ المخفقِ
وأقول: علّ ... وَعَلَّ لا تشفى الضَّنى أو لا تطبُّ الداء من متحرقِ

***

إنى نسجت لكِ الخيوطَ لعلَّنى أدنو إلى سبب إليك وأرتقى
ولقد حسبتكِ فى الثراء وفاتنى أن الثراء يُحَبّ لكن لو بقى
وحسبتُ أن الجاه أنتِ وفاتنى أنا جميعاً فى التراب سنلتقى
وحسبتُ أن الحب أنتِ وفاتنى أن السعادة فيه لما تُخْلِقِ
فكسرت أنوالى وقلتُ: معذَّبٌ مَنْ عاش فى الأوهام عيش الأخرق
أنا بالقناعة سيد بسعادتى فإذا جشعتُ فإننى العبدُ الشَّقى

المجهولة ...

وجدوا من أعوام فتاة غريقة فى نهر السين وعلى شفتيها ابتسامة تطوى سراً دفينا ، وقد وجد الرسامون وأهل الفنون فى رأس الفتاة مجالا لفنهم. وامتلأت حوانيت ميونخ بصورة المرأة المجهولة التى لم يعرفها ولم يعرف سر غرقها أحد ...

ماذا رمى بكِ فى بطون الماء ... ومحا معالم وجهك الوضّاء
عَقَدَ الكرى فى ناظريكِ سكونه ... فارتحتِ من تعب ومن ضوضاء
نورُ الحياة كما علمتِ خديعةٌ ... فتهنئى فى «السين» بالظلماء
ما هذه الدّنيا وما ومضاتها ... إلا مخايلُ خُدعة ومرائى

***

شفتاكِ تبتسمان عن سخريّةٍ ... عيناكِ تغتمضان عن إغضاء
تلك الحياة وما أشدَّ همومَها ... هصرتكِ هصرَ العُود فى الأنواء

السر فى شفتيك مضموم على جرح ومطوىٌّ على أدواء
وأكاد ألمح فى جبينك طابعاً وَسَمَتْهُ قاسيةً يدُ الضراء
وأراكِ من حيثُ التفتُّ مرائياً مجهولةَ المعنى لعين الرائى
وذهبتُ فيكِ من الظنون مذاهباً والظنُّ أقصى غايةِ الحكماء
وأرَى على شفتيك كِبْراً أن تُرى بهما ملامحُ ذلة وشقاء
غطّيتِ من خلف ابتسامك قصةً ماذا يُفيدكِ سترُها بغطاء ؟
حَيَّرتِ فيك الضاربين بظنهم وتركتهم فى حَيْرة عمياء
وأثرتِ حولك للشكوك نواحيا وأطلتِ حولك ألسنَ الجهلاء
مَن لى بكَشَّاف الغيوب كثيفةً ليذيع ما أخفيتِ من أنباء ! ؟

***

حار الفضوليون فيك وأمعنوا فى الحدس والتخمين والآراء
وافتنَّ فيكِ المسرفون بظنهم ورموْكِ من جهل بهم وغَباء

وتأولوا فيك الحديثَ مذاهباً ... من غير ما خجل ولا استحياء
هلا شفيتِ بهم لواعج صدرهم ... وأزحتِ عنك ستارة الإخفاء؟
خَطَّ الجمالُ على جبينك مسحةً ... بقيت برغم تقلص الأعضاء
أعيا على الزمن المغيِّرِ مسخُها ... إن الزمان مشوِّه الأحياء
فيها بقايا من جمال عابرٍ ... وأثارةٌ من فتنة ورُواء
عَجّلتِ فى الدّنيا نواك وربَّما ... كانت أمانى العيش فى الإبطاء

***

يانهرُ صُنْتَ على الليالى سرها ... وحفظتَ قصتها من الإفشاء
ووعيتَ فيك وأنت أوفى مُودَع ... أغلى الضيوف وأكرم النزلاء
غُصْنٌ ثناهُ الموتُ فى ريعانه ... وطواه وهْو يرفّ فى الأنداء
ما كاد يُشرق للشباب وحسنِه الا ... مَّاح حتى غاب فى الإمساء
يا نهرُ فى أطواء موجكَ سيرةٌ ... قد لفَّها المجهولُ فى الأطواء
وَجَدَتْ بصدركَ راحةً فى صدرها ... ورأتْ بمائك غاسلا للداء

والموت فيه من الحياة سلامةٌ وشفاء من عاشوا بغير شفاء

* * *

فى الموت يا أختاه راحةُ يائس يَقْضى الحياةَ موكلًا بعناء
إن الحياة على اختلاف جديدها دارُ الضيوف ومنزلُ الغرباء
ما نحنُ فى الدّنيا سوى أقصوصةٍ تُتْلى ومرويّ من الأنباء
نأتى من المجهول غيرَ خوالفٍ ونعودُ للمجهول غَيْرَ بِطاء
فإذا البُداءةُ والمصيرُ كلاهما لُغزٌ يحيِّر أعظم العلماء . .

على مسيل الدماء . . .

قالت: سكتَّ وما عهدتك ساكتا أنا ما عرفْتُكَ فى الحوادث صامتا
وغدوتَ صوتا فى المسامع خافتا أتُراكَ تندُب من شبابك فائتا ؟

فأجبتها

والقلبُ محطوم الرجاء كيف الغناء مع الدماء
كيف الترنُّمُ بالنغَمْ ما بين أنات الألمْ
فوق الضحايا والرممْ

قالت : ملأت الأرض شعراً صادقا وسكبتَ فى الأسماع لحنا دافقا
والآن تُمعن فى رقادك غارقا وسكتَّ حتى لا أظنك ناطقا

فأجبتها

والقلب تفجعهُ الكروبْ والأرضُ يُحرقها اللهيبْ
والناس تحصدها الحروبْ
كيف الغناء مع الدماء والأرض أولى بالبكاء !

قالت : تعال معى إلى الشط البعيدْ لا النارُ تزعجنا ولا جَرْسُ الحديدْ
فهناك ظل الأمن منبسط مديدْ وهناك تُسمعنى أناشيدَ الخلودْ

فأجبتها

والنار تلمعُ والسيوفْ والصفُّ تَتْبعهُ الصفوف
كيف الفرارُ من الحتوف والبحرُ خُضِّب بالدماء
والأرض تصرخ والسماءْ ؟

قالت : متى سُحُبُ الوغى تتقشعُ ومتى يذوب من الوجود المدفعُ ؟
ومتى حمامُ السِّلم يوما يسجعُ ومتى القلوبُ على المحبة تُجمَعُ ؟ ؟

فأجبتها

واللفظ يُمسكه الحياءْ والقلبُ منكسر الرجاءْ
هيهات لا يُرجَى شفاء ما بالنفوس من العِداءْ
فالحربُ فى الإنسان داءْ

« والحرب تعمل للفناءْ كالحربِ تعملُ للبقاءْ »

فوق القـــمم

« صعد الشاعر مع الآنسة الأمريكية (إيلين بابيت)
إلى ثلاجة الجبل الأبيض بجبال الألب بفرنسا .
فسجل هذه الرحلة شعرا »

القمة البيضاء لاحت فاصعدى ... لنرى الحياةَ بمائها المتجمدِ
هذا البياضُ من الثلوج كثيفةً ... يُوحى إلى قلبى بمعنًى أسْودِ
البردُ يخترقُ العظامَ فقرِّبى ... يَدَكِ المليئةَ بالحرارة من يدى
علِّى أحسُّ على الجليد بقبسة ... من قلبك المتوهج المتوقدِ

***

الشمسُ تبدو فى الثلوج كأنها ... زَبَد على بحر عظيم مزبدِ
لاحت من الأفُق البعيد كأنها ... أمَلٌ يلوحُ لراقبٍ مترصدِ
بَعَثتْ إلى الوادى الحياةَ وأيقظتْ ... زُمَرَ النيامِ به وجَمْعَ الهُجَّدِ

يتسابقون إلى الصعود كأنهم كانوا على بَلَجِ الصباح بموعدِ

***

الجدول الجارى يعجُّ بمائه فى هَدْأة الصبح الجميل الأسْعدِ
تتكسر الأمواج فوق صخوره وتروح بالزَّبَدِ الكثيفِ وتغتدى
متهدِّرٌ، لجب المواقع، صاخبٌ متدفقٌ كالسَّيل فوق الجامد
الماء فى القمم المنيفة جامد والجدول الصخاب لم يتجمد
وتسابَقَ الرُّوادُ يدفع بعضُهم بعضا إلى الجبل الأشم المُصْعِد
يتوكأون على العصىِّ كأنهم قَصَمَتْهُمُ الأحداثُ؛ يا للمشهد!!
كلٌّ يشقُّ على الثلوج طريقَه ويُعيد ما بدأ الزميلُ ويبتدى
يا ويحهم من عُصبة مفتونةٍ قد حارَ هاديها وضلَّ المهتدى

***

(إيلين) جاوزنا المصاعبَ فاصْبرى ونكاد نهدأ عن قليل فاصمدى
المقصدُ العالى سنبلُغه إذا رُضْنا النفوس على بلوغ المقصد

لا تضعُفى فالضَّعف ليس بنافع لا تيأَسى فاليأس ليس بمُسْعِدِ
القمة البيضاء لاحت فافرحى إنا بلغناها بجهد مُجهد
فطريقُها الصخرىُّ غيرُ معبَّدٍ وسبيلُها الثلجى غيرُ ممهَّد

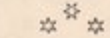

إنا امتطينا صهْوَة الجبل الذى قد هدَّ بالإعياء كلَّ مصعِّدِ
السيدُ الجبارُ ذلَّلَ متنَه إيمانُ سيدةٍ وقوةُ سيدِ ...

الجبل الأبيض

وهو الجبل الذى تقع فى حضنه قرية شامونى الجميلة بفرنسا

يُطلُّ على الكون من شاهقٍ كنسرٍ يُرفرف من حالقِ
وتلمع فوق ذراهُ الثلوج وتبرق كالأمل البارقِ
له قمة كُلِّلتْ بالمشيب على كاهل كالصبا باسِق
وشاب . . ولكنه لم يزل فتىَّ الغوارب والعاتق
فما قوَّسته هموم السنين ولا ضربةُ الزمن الصاعِق
تسامى إلى جنبات السماء وطال على رأسها السامق
يلوح عليه اتزانُ الوقور وتبدو به ثِقةُ الواثق
تمر عليه توالى العصور ثِقالَ المؤخَّر والسابق
وتطرقه حادثات السنين فيهزأ بالقدر الطارقِ

✲*✲

هناك صعدنا إلى متنه وطُفنا على نَبْعه الدافِق
وقد ثار جدولهُ ثورة تذكرني غضبة الحانِق
صعدنا هناك إلى عالم لذيذِ المنى خالصٍ رائق
تَخَلَّص من صرَخات الحياة ومن إنسها النّاعب الناعِق..
ومن زفرة الحقد بين القلوب ومن دخنة النّفَسِ الخانق

✲*✲

هناك رأيتُ شعاع الغروب يَدبُّ على الثلج كالسارق
وقد طال وجه النهار الضحوك كما طال ليل على العاشق . .
وسار بياض الثلوج الكثيف على حمرة الشفق الغاسق
وقامت على مزج ألوانه يد الصانع الماهر الحاذقِ
تصوِّر كلَّ طريف الجمال وكلَّ بديع الحِلى شائق

وحى الغـابة . . .

هى غابة قريبة من مدينة « بزانسون » الفرنسية

ذلك الجدول يا إيلينُ فى الغابة حالمْ
هو كالطفل على صدر الفتاة الطُّهْرِ جاثمْ
يسرقُ الخَطْوَ كما يمشى إلى الرِّيبة آثمْ
همسه فوق حصى الغابة بالفتنة ناغِمْ
خافتُ الصوت كشيخ عازم التوبة نادمْ
وشعاعُ الشمس فوق الغابة الخضراء باسمْ

***

هذه الغابة فيها العيشُ — فى ظلكِ — ناعمْ
إن رَجْعَ النَّسم العابر فيها كالحمائمْ

والشذى الفائحُ من أوراقها حُلوُ المناسمْ
والغصونُ اللُّدنُ تختال على رقص النسائمْ
وأنا الشاعر ... والوحىُ أمامى فيك قائمْ !!
وأنا العابدُ ... والقلبُ بمحرابك هائمْ !!

***

آه لو دامت لنا الغابة .. هل فى الكون دائمْ ؟
أين منا الآن يا إيلينُ هاتيك العوالمْ ؟
إنها الدنيا بساط يَنطوى أو حُلْم نائمْ
قد أفقنا فإذا الغـابةُ ذكرى ومعالمْ
وصحونا فإذا الجـــــدولُ بحرٌ متلاطمْ
وانتبهنا فإذا الأعراسُ قد صارتْ مآتمْ

بعض الصخور . . .

« تتفجر المياه من صخور نبع (إيفيان) على حين تقسو قلوب بعض الناس. فهى كالحجارة أو أشد قسوة »

تدفَّقْ على جانب الصخر ماءً ... وطُفْ بالعطاش ورَوِّ الظِّماءَ
وفِضْ فضةً أيْن منها النضار ... إذا لاح فى صفرة أو تراءى
رأيتُ لديك مراضَ الجسوم ... وقد عقدوا فى يديك الرجاءَ
يعز عليهم شفاءُ الطبيب ... فيلتمسون لديك الشفاءَ
تعالى الذى صبَّ فيك العلاج ... وأودع فى قطرتيك الدواءَ .
وبعضُ الصخور على عنفها ... تمدّ إلى الظامئين الإناءَ ..
وتُعطى بلا كبرياء الغنىِّ ... وفى الناس ما أكثر الكبرياءَ

* * *

تدفَّقْ ! فإن قلوب الأنام ... دماءٌ .. ولكن تُسيل الدماءَ

قسوْنَ فكنَّ كبعض الصخور جمودا وزدن عليها الرُّواء
لقد أحكموا ستر سوءاتهم وخاطوا لها من نفاقٍ كساء
يزخرف كذَّابُهم فى الكلام ويرمى بآفاته الأبرياء ...

* * *

تدفَّقْ فإن معانى الحياة نَضَبْن وأصبحن فيها هباء
تدفقْ كفكر الشجاع الجرىء يُشعُّ على الآخرين الضياء
تدفقْ كحدِّ الحسام الحديد إذا زاد فى كلِّ هولٍ مضاء
تدفقْ هناك صفاءً فإنا عدمنا بتلك القلوب الصفاء
وكيف يصفَّى سليلُ التراب وقد كان بالأمس طينا وماء ؟؟

موجـــة . . .

« أيتها الموجة العاتية ! خففي من كبريائك ، فإنك
عما قليل ستتكسرين على رمال الشاطىء الأمين ... »

موجةٌ أزبدت وأرْغَتْ فقلنا ... كادت الأرض تحتنا تتبعثرْ
وعلت كالجبال وهْى رَواسٍ ... وبدت مثل مارد لا يُقهرْ
تقذف الرعبَ فى القلوب وتُلقى ... كلَّ هول والبحر بالناس يزخرْ
تتعالى تجبرا كقوىٍّ ... يتعالى على الضعيف الأصغرْ
أدركتها الحظوظُ سَعْدا فراحتْ ... تهزأُ اليومَ بالأنام وتسخرْ
أيها الزاخرُ العنيفُ تمهَّلْ ... كل حال لضدها تتغيرْ

* * *

ومضت لحظةٌ علينا فكانت ... مثلَ عُمر الندى السريع وأقصرْ
فإذا الموجةُ القوية أضحت ... تتلاشى على الرمال وتُنثرْ

وإذا مَتْنُها الشديد الأواذى ... يتهادى فى الرمل أو يتكسَّرْ
والهديرُ الذى على صفحتيها ... صار فى الشط ساكنا لا يهدرْ
والعُتُوُّ الذى تمثَّلَ فيها ... صار ذكرى للمرء لو يتذكرْ

أيها الزاخر العنيف ترفَّقْ ... أيها الظالم القوىُّ تدبَّرْ
كل شىء فى الكون يجرى عليه ... أجلٌ حائنٌ وحكمٌ مقدَّرْ
إيه يا موجةَ التجبر ! رفقا ... من يكن للفناء لا يتجبّرْ
كان فى البحر قبل خلقكِ موجٌ ... عددَ الرمل والحصا أو أكثرْ
لا تقولى: أنا . ففى الكون خَلق ... أنتِ أدنى منه مكانا وأحقرْ
رُبَّ مستكبرٍ على الأرض يمشى ... فوقه فى السماء من هو أكبرْ

تحت الشراع

املإِى أذْنى بألحان الصباحْ واسكُبى فيها شُعاع المغربِ
فشذا العُشبِ على الضفة فاحْ وتَمشَّى فى الأصيل المُذْهبِ
وجرى النيلُ على تلك البطاحْ فضةً قد مُزجتْ بالذهبِ
وشدا المَلَّاح للركب وراحْ يتلهى فى شراع المركبِ

***

اسمعى للنيل همسا وخريرا مثلَ هَمس الخائف المرتقبِ
موَّجَتْه الريح فارتدَّ كسيرا كلجين ذائبٍ منسكب
إن للموج شهيقا وزفيرا كفؤاد العاشقِ المضطرب
وجرى ماؤكَ يا نهر نميرا سائغَ الطعم هنىء المشرب

***

الغوانى جئن يملأن الجرارا يتثنين كلُدْن القُضُبِ

ويسابقن مع الطير النهارا نُقُرَ الخطْو خِفافَ الموثب
آه ما أجمل هاتيك العذارى رافلاتٍ فى الثياب القُشُبِ
آنساتٍ قد تكلفن الوقارا وتعامن نفار الرَّبربِ ..

***

والضحى يسكب فى النهر لجينا فبدا مثلَ بياض السحب
وإذا النهر كمرآة تُسَنَّى فى إطار مُثْقَلٍ بالعُشُب
والنسيم الرطب فيها يتثنى ويوشِّيها بمثل الحُبَب
وشدا الطير على الماء وغنى فوقه من خفة أو طرب

***

وهنا الصفصاف منشور الذوائبْ كالعذارى النافرات العُرُبِ
وسوادُ الظل فى الجدول ذائبْ كبياض فاتنٍ مختضب
ترتمى فى حضنه تلك القواربْ هاربات من لسان اللهب
يلتقى الأحبابُ فيه بالحبائبْ ويُثَنَّى جِدُّه باللَّعبِ

مطارفُ الربيع

« إلى الصاخبين دائما على الأيام المرة القاسية »

ما لهذا الروض ظمآنا ؟ ما لهذا الزهر نعسانا ؟
ما لتلك الأرض قد لبست من نسيج الموت أكفانا ؟
ما لهـذا النجم مرتقبا وَمضات البرق حيرانا
ما لقرص الشمس مكتئبا عابسَ الألحاظ غضبانا
ما لهمس الريح منطلقا مثلَ عَزف الجن مِرنانا
ما لتلك الأرض ثائرةً مثلما تسمعُ بركانا
ما لهذا الطفل منسربا تحت جُنح الليل عُريانا
يتشكى البردَ آونة ويُعانى الجوعَ أحيانا ؟

الشتاء المُرُّ فارقَنا والربيع الحلو واتانا
مُطْرَفٌ وشَّاهُ صانعُهُ وحباه الحسنَ ألوانا
ما لتلك الأرض فاتنةً ما لهذا الروضِ سكرانا
ما لهذا الزهر مؤتلقا ينفح الأرواح ريحانا
ما لهذا الطير منطلقا يملأ الأنحاءَ ألحانا
ما لهذا النور منسكبا قد أصار الكونَ غرقانا
ما لقرص الشمس ملتهبا ضاحكَ الألحاظ فتانا
ما لهذا الطفل منسربا فى المروج الخُضْر جذلانا
يتمنى فى خمائلها لو قَضى الأيام وَسْنَانا !!

***

نرتجى الأيامَ صافيةً آه لو صافيْنَ إنسانا !
قل لمن ضاقت مذاهبُه باللياليى : حسبُك الآنا
الشتاء الجهْمُ يعقبهُ ألربيع الطَّلقُ مزدانا

قبل أن تسكت الحياة . . .

« شاعر أصيب فى حادثة كتب الله له السلامة منها. فتمنى — وهو فى عنفوان شبابه — لو أنها كانت القاضية على حياته ؛ فرارا من أعباء الحياة وأثقال الدنيا . فأرسلت إليه هذه الأبيات » :

عُمُرٌ مـدَّه لك الله مدا كيف لم تَلْقَ بالسلامة حمدا ؟
كيف تلقى السلامة اليوم نحسا ويراها الورى نعيما وسعدا
كيف تَقْضِى وما تهدمت ركنا كيف تُطْوَى وما تثلمتَ حدا ؟
كيف تمضى ودَين مصر علينا لم يسدَّد وحقُّها لم يؤدى

***

عجبا شـاعرٌ تَغَنَّى على الأيـ ـك ويرجو عن ذلك الأيك بُعدا
عجبا شاعر تأبَّى على القيـ ـد ويرجو فى وحشة القبر قيدا
لم يكد يستريح للمهد حتى رام فى التربة السحيقة لحدا ؟

✲*✲

غنِّ يا صاحبي على الروض واطرب قبل أن تصبح الخمائل جُرْدا
غَنِّ يا صاحبي على النهر واشرب قبل أن تبخر المياه فتصْدى
غَنِّ يا صاحبي كما شئتَ والعب قبل أن تُملأ المقابرُ جدا
غَنِّ يا صاحبي على العُود واضحك قبل أن تسكت الحياة وتهدا
غَنِّ فى هذه الحرارة يوما قبل أن تُملأ الحديقةُ بَرْدا
غَنِّ والوردُ فى الخميلة غضٌّ قبل أن يُذْبلَ الشتاءُ الوردا

✲*✲

كنتُ يا صاحبي كما أنتَ تبكى فرأيتُ الحِفاظَ بالدَّمع أجدى
كنتُ لا أستسيغ عيشى ولكن لم أجد يا أخى من العيش بُدَّا ...

✲*✲

كيف تَقْضى وما تخطيتَ عُمرا كيف تمضى وما بلغتَ الأَشُدَّا ؟
وإذا عِفتَ فى الحياة مُقاما فلمن ذلك المُقامُ أُعِدَّا ؟؟

الشمس الغاربة

غابت الشمس من وراء الحجابِ ... وبدا الجو مُعْتِمَ الأثوابِ
والنهار الضحوك ولَّى سريعاً ... وتلاشى شعاعه كالحباب
وبدت دكنة السماء ولاحت ... كالمروج الفساح خلف الضبابِ
عجباً ! هذه الأشعة تمشى ... كعروس قد عُفِّرت فى الترابِ
هذه الشمس آذنت برحيل ... بعد ما كَلَّلتْ رءوس الهضابِ
وبدا الكون بعد ذلك سِفْراً ... كل سطر فيه كَلَوْن الغرابِ
والسكونُ العميق يبعث فى الأر ... ض هدوء الحياة بعد اضطرابِ

***

المساء الحزين وافى وضاعت ... ضحكات النهار خلف الروابى
واستفاض الهدوء إلا فؤادى ... فهو بين الضلوع صِنْوُ عذابِ

وخبت شعلة الحياة ونامت مقلة الكون فى الضياء الخابى
والعصافير لم تعُد تتغنى بأناشيدها المراح الطِّرابِ
والغراب الحريصُ جلَّلَهُ الدَّجْ نُ ولفَّته حلكة الجلبابِ
واختفى فى الظلام كل جميل ساحرٍ فاتنٍ من الأسراب
ومضت ضجة النهار وجاءت ضحكاتُ الأحباب للأحباب ...

شعاع الشمس

هذه الشمس فى الصباح تنادى ... للحياة الهجود والنُّوَّاما
من وراء الأفْق البعيد أطلَّت ... تتخطى التلال والآكاما
خلعت ثوب نومها . . . وتبدت ... تملأ الجو فتنة وابتساما
أشرق الحقلُ فى ذَراها وأضحى ... مطلعُ الصبح عندها بسّاما
وصحا النائمون حين أهلَّت ... وبدا قَرْنها يفُلُّ الظلاما
ومحت آيةَ الدجى وأشاعت ... فى النفوس النشاط والإقداما
عجبا شابت القرونُ ولما ... يكسر الدّهر من صباها حُساما

حدثينا كيف احتويتِ الليالى ... وطويتِ السنينَ والأياما
أنتِ لغز يحيِّر الفكر منا ... ويُضل العقولَ والأفهاما

المانش الثائر

عبر الشاعر بحر المانش فى طريقه إلى إنجلترة . وما هى
إلا لحظة حتى ثار البحر ثورة أوحت إليه هذه الأبيات:

غضب البحرُ غضبةً فحسبنا هذه الأرضَ زُلزلت زلزالا
وسمعنا الرياح تَصْفِرُ فى الجـــوِّ صفيراً يقطِّع الأوصالا
وجرى الغيم فى السماء عبوساً ساحباً فوق شمسها أذيالا
والصباح الضحوك صار كئيباً والضحى الواقعىُّ أضحى خيالا
وكأن السماء خافت من الأر ض فجادت بدمعها هطالا

***

أيها البحر ! قد ركبناك رهواً فلقينا بمتنك الأهوالا
وحَسِبْنا العبور صفواً ، ولكن لا المنى أنجزتْ ولا الصفو طالا
ورأينا فيك الأواذىَّ تعلو فكأن الأمواج صارت جبالا

ومشى الرعبُ فى النفوس ومالت شُعَب القلب كلما الفُلك مالا
وظننا الخلاص منك بعيداً وحسبنا النجاة فيك مُحالا

ذُعر الرّكب فى مطاكَ وضجوا وتمادى صُراخهم وتعـــالى
غمرة لم نُطق عليها اصطباراً ورُؤًى لم نُطق لهنَّ احتمالا
وسئمنا النضال فى شُعَب الأر ض فجئنا نعيد فيك النضالا
وحسبنا القفارَ أكثرَ رُعباً فرأينا البحار أسوأ حالا
أنت يا بحر ساخر بأناس جهلوا قدرهم وضلوا ضلالا
ملأوا الأرض ضجةً وهديراً ثم ما زال كلّهم أطفالا

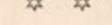

أين من غمرة البحار العوالى غمراتُ السنينَ وهْى تَوالى ؟؟
كلّ هول يا بحر يأتى ويمضى والليالى تغـــيِّر الأحوالا

ديفون الجميلة

مقاطعة ديفون بإنجلترة من أجمل بقاعها . ففيها الهضاب الخضر والغاب الفسيح ، والأنهار والجداول الجميلة . وألوان تربتها تختلف بين الرمل الأحمر والحجر الأبيض والصخر الأغبر . وتزدحم على شطآنها قوارب الصيد وشباكه . .

الرُّبَى تضحك والجدولُ باكى ... أين منى يا رُبَى الخلد ثراكِ !
جلَّ مَنْ صاغك مِنْ فردوسه ... وتعالى مَنْ مِنَ الحسن براكِ
خفق القلب لذكراكِ فهل ... تَأْذنُ الأيام يوماً فأراكِ ؟

* * *

أين وقْعُ الماء فى تُربك أم ... أين همس الريح ما بين رباكِ
كلما مرت عليها نسمة ... رددتها من جديد شفتاكِ
وعلى الأرض بساط ناضر ... صبغته بالأعاجيب يداكِ
كل لون منه لا يبلغه ... فنُّ ذِى فنٍّ ولا يحكيه حاكى

***

ما ألذ الليل يجرى ساكناً ... فى رواييك وما أحلى دجاكِ
ولجين البدر يجرى ذائباً ... فوق بطحائك أو تحت سماكِ
وخرير الماء فى الصخر على ... نقرات الليل من رجع صداكِ
وحفيف الغصن فى الغاب على ... لمحات الضوء من بين قُراكِ
يا رُبى الفردوس سبحان الذى ... عطّر الأرضَ بأنفاس نداكِ
ضمَّخَ الزهرُ حواشيك ولم ... تزل القيعانُ سكرى من شذاكِ
وهناك البحر جياش على ... تبر حصبائك أو دُرِّ حصاكِ
وترى الفلك على شاطئه ... غادياتٍ رائحات بالشباكِ
وضبابُ البحر يمتد إلى الـ ... ـعالم المجهول من خلفِ مَداكِ . .

***

رحم الله زماناً ماضياً ... قد سقانى الصفوَ فيه وسقاكِ
لم يَعُدْ من هذه الذكرى سوى ... طيفِ أحلامك أو لمْحِ رُؤاكِ

إلا أنَا . .

هنا يصف الشاعر قرية « ريدنج » الإنجليزية وقد زارها واستقبل فيها لمحات الفجر وهو يضوىء علي شاطىء « التايمز » فيبعث الحياة فيها :

مال السكونُ على البطاح وهيمنا ... والكونُ فى أحلامهِ ... إلا أنا

إنى على الفجر المضوئ قائم ... أَستقبلُ الإصباح لماحَ السنا

والنهرُ وسنانُ الخرير كأنهُ ... غرقانُ فى الأَحلام ، مُغْفٍ فى المنى

وكأن تمتمةَ النسيم بشطه ... سورٌ يرتلها المسبِّح مَوْهِنا . . .

***

الصبح فى الوادى يرفُّ سكونه ... فكأَنه اتخذ الخمائلَ مسكنا

نعسانُ ما بين الهضاب كأنهُ ... يلْقَى بها مهداً طريّا لينا

لا توقظوا تلك الطبيعةَ حلوةً ... لا تُزعجوها بالضجيج مطنطنا

لا تُقلقوا باسم الصباح هدوءها ... لا تجعلوها للتصايح موطنا . ! !

✲ ✲ ✲

يا لوحةً فجريةً أبصرتُها فرأيت فيها الصانع المتفننا
الله جلاّها وأبدع وَشْيها واقتنّ فيها راسماً وملوّنا
أجدُ الهدوء على تسلسل مائها وأرى الصفاء على رُباها بيِّنا
حتى إذا الشمس المضيئة أشرقت ومشى الشعاعُ على الربى وتلوّنا
وصحت من النوم الحْياةُ وهيأتْ لكفاحها اليومى أجنادَ الدنى
ألفيتَ فى الوادى الضجيجَ مدوياً وسمعتَ بالصبح البشيرَ مؤذِّنا

✲ ✲ ✲

النهر عاد إلى الحْياة وجرجرت فيهِ السفائنُ من هناك ومن هنا
ومشت بشطيه الجموعُ سريعةً من بعد ما مالت مساء للونى
وسمعتُ ثرثرة الحْياة بمائِهِ ورأيتُ فيهِ العالم المتمدنا
ومشى بأُذْنىَّ الضجيجُ كأنهُ صوت النذير على هدوئى أُعلنا ...
وأفاق من رؤياه كلُّ مهوِّم وصحا على أحلامه ... إلاَّ أنا

من وراء الأفق . .

أيها الأفق البعيد ! ماذا وراءك من الغد المجهول والمطلب المأمول؟ لطالما وددنا لو أن عيوننا تخترق الحجب ، وتنفذ إلى ما وراء الستار. ولكن أترانا نرضى بالغيب لو اطلعنا عليه؟

هذا الفضاء أمام عَيْنكِ فانظرى ... تجديه ملءَ السَّمْعِ ملءَ المنظر
إنى أذوقُ به لذاذاتِ الهوى ... وأشمُّ نفح عبيره المتعطرِ
حيث الربيعُ هناك فى ريعانه ... يختال فى البُرد النضير الأخضر
حلَّت بشاشتُه بكل ثنيَّةٍ ... وبدت نضارته لكل مصوِّر
صُوَرٌ جَلاَها الحسن فهى مُشاعة ... نَهْبٌ لعُبَّاد الجمال الأطهرِ

قد عِفتُ ثرثرة المدينة فاسمعى ... همس النسيم يمر غيرَ مثرثرِ
وسئمت أكدار الحياة وها هنا ... ماء الحياة الصفوُ لم يتكدر

وبَرِمتُ بالأنفاس وهى حبيسة ... فى قلبىَ المتأجج المتسعرِ
ووجدتُ أعباء الحياة ثقيلةً ... فأردتُ أطرحُها بهذا المشعر . .
وهناك فى النشوات غبتُ كأننى ... سكرانُ من خمر ولو لم أسكرِ
وأفقتُ والدنيا أمامى جَنَّةٌ ... حُفَّتْ بكل محبَّبٍ ومخيَّر
والجدولُ الوسنانُ يخطر تحتنا ... ينسلُ مثلَ العاشق المتحذِّر
وعلى امتداد الطرف ألمح قريةً ... قد لفَّها ورقُ الربيع بمئزر
ظهرتْ على الأُفق البعيد وخلفها ... دنيا مغيَّبةُ الصُّوى لم تظهرِ
عجبا يلوح لنا القريبُ كواقع ... ووراءه غيبٌ كَسِرٍّ مُضمَر
من لى « بزرقاء اليمامة » علَّنى ... أشتامُ ماخلف الستار الأكبر؟؟

مهرجان النيل

يوقع النيل على بطحاء الوادى ألحان الخلود من عهد الآباء والجدود . . .

سائلوا (الروضة) يومَ المهرجانِ ... كيف تُستقبل فى الدنيا الأمانى
شَغَفُ الأحباب لا يَعْدِلُهُ ... شغفُ القُطر بماء الفَيضان
ينظمُ الله به الروض كما ... ينظمُ الناظمُ عقدا من جُمانِ
لا تقولوا هو من ماء الحيا ... إنه يا مصر من ماء الجِنانِ
هو أنغام على وجه الثرى ... وأناشيدُ عِذابٌ وأغانى

***

صوتكَ الساحرُ فى نغْمته ... هزَّ من نفسى وقوَّى من جَنانى
هو نبعى فى بيانى المنتقى ... وهْو فى أذنىَّ رنَّاتُ المثانى
هو إلهامى الذى يُلهمنى ... غُررَ اللفظِ وأشرافَ المعانى

✲ ✲ ✲

يا إلهًا عَبَدَتْه فى الورى ... أمةٌ تضرب فى عرض الزمانِ
مجدها التالد لم يذهب به ... طارقُ الدهر وصَرفُ الحدثانِ
بقيتْ - حتى على كبرتها ... غَضةَ الأربُع حسناءَ المغانى
شابَ من حولكِ يامصرُ المَدَى ... وشباب المجد من فوقك دانى
فإذا ما قدُمَ العهدُ به ... كان كالشمس جديدَ الدورانِ..

✲ ✲ ✲

يا إلهًا ألَّهَتْه أمـــةٌ ... أنتَ ربُّ التاج ربُّ الصولجان
لا يُحَدُّ الله فى أمكنة ... وإله النيل محدودُ المكانِ
أنتَ يا نيل هدايا أمّةٍ ... لِمَ لا تُهدى بأقمار غوانى
أنت إحسانٌ وحُسنٌ جُمعا ... لم لا تُفدى بأرواح حسان
عبدَ الفُرْسُ إلها ثانيا ... لم لا يُعْبَدُ فى (طيبةَ) ثانى ؟

✲*✲

أنت يانيل بشير بالمنى ورسول بلذاذات الأمانى
تتلقاك ابتساماتُ الحمى كابتسامات حبيب للتدانى
هم يَعُدُّون لك الدنيا بما تحملُ الساعاتُ منها والثوانى
يتلقَّونك بالبِشْر كما تتلقاك الروابى بافتنان
فترى الأرضَ ربت وازَّينتْ وتبدّتْ فى اخضرار الطيلسان
وإذا مصرُ جميعا بُدِّلت من كيان بدوىٍّ بكيانِ
جرعةٌ منك تروِّى ظمأً وتردُّ الروحَ يانيل لعانى
قد تمناها على الدهر فتى وهو نائى الدار مطروحُ المكانِ

✲*✲

أنت ألهمتَ خيالى فنما أنت غذّيت مع الجسم يانى
أتلقَّى منك إلهامى كما يتلقَّى الطفلُ إلهام الحنانِ
حيثُ توقيعُك يُنسى الألما مثل توقيع مِفنٍّ (بالكمانِ)

وإذا الكافورُ سَبْطُ المنتمَى وإذا الصفصاف فوق الماء دانى

تتساقى ماءك الحلوَ كما يتساقى الشَّرب من بنت الدنان

لم يكن طينك من ذوب الثرى إنه لو علموا ذوبُ الجمانِ

بينما أنت سوادٌ سائل فإذا بالأرض خضراء المغانى

أنت يانيل حياة للثرى ودمُ الناس وروحُ الحيوانِ

ذكريات نهر . . .

« ينبع نهر (الإكس) من مرتفعات ديفونشير بانجلترة ، ويصب متسعا فى البحر مارا بمدينة إكستر الجميلة الهادئة مهد الأحلام العذاب . . . »

ألفَيْتُ فى واديكَ أُنسا وصفاء عيش ليس يُنسى
أمسٌ طوته يَدُ الغيو ب فمَن يردُّ إلىَّ أمسا
أودعتُ تلك الذكريا ت لديك بالكتمان رمسا
فاحفظ وديعتكَ التى خُلست من الأيام خلسا

***

خِلْتُ الحياة على صفا فك لا تزول ولا تضيعُ
فإذا الحياةُ قصيرة وإذا البطىء بها سريعُ
وإذا الليالى الذاهبا ت هناك ليس لها رجوعُ

لا دام يا نهر الشتا ء بها ولا بقى الربيعُ...

***

سيّان منبعك الموشّى بالبدائع أو مصبكْ
أين الذى روَّيتَه ماء الحياة ولا يُحبكْ
وعلى ضفاف النيل ظم آنٌ مُناه لو يَعُبُّكْ
القلبُ باح بسرِّه أيبوح بالأسرار قلبُك ؟

***

تلك الهضابُ الحانيا ت على ضفافك لا تزالُ
وعلى صحيفتك المضيـ ئة لم تزَلْ تلك الظلالُ ؟
وهل الليالى المقمرا تُ هناكَ يُحييها الوصال ؟
حيث القلوبُ تُشَبُّ جذ وتُها ويَسْتعِرُ الخيالُ...

***

أين الطيور الرائحا ت على مياهك والغوادى

تلهو الصغار بها وتطْ عمها الوليدةُ بعضَ زادِ
هى آمنات السِّرب تم رح تحت أكناف العبادِ
هل فرَّقَتْها اليومَ غا رات العدوِّ على البلادِ ؟

هل ظَلَّ منبعك الغز يرُ من الشمال كما رأينا
وهل المصب كما افترق نا فى رباه أو التقيْنا ؟
والصخرةُ الحمراء هل بقيتْ كما كانت علينا
أين السبيل إليك يا نهر الأحبَّة ؟ أينِ أيْنا ؟؟

عبرة الآثار

« وقف الشاعر وقفة أمام دار ابن لقمان التاريخية بالمنصورة ، فذكر مجد المصريين فى حروبهم مع الصليبيين وهزيمة لويس التاسع ملك فرنسا . فكتب هذه الأبيات » :

دارُ ابن لقمانَ الحزينةُ لم تزل ... حَجراً على المجد المضيَّع شاهدا
نَقَض الزمان بناءها فتقوضت ... وغدت مراتع للبلى ومعاهدا
من ذا يردُّ لها شباب زمانها ... ويشدُّ للإسلام فيها ساعدا ؟

***

يا دار عطَّلكِ الزمانُ ولم يزلْ ... رَيب الزمان على سقوفك راصدا
ذهبت بجدَّتك السنون وأصبحتْ ... نيرانُ (أيوب) لديك خوامدا
ومشت بساحتك الحوادث مثلما ... يمشى السقام إلى الصحيح مطاردا
وخبا ضياء المسلمين وأصبحوا ... بعد التقارب فى الجهاد أباعدا

من لى بنَّاءٍ يُقيم صفوفَهم ... ويكون عن حوض العروبة ذائدا
ويُعيد للإسلام ماضى مجده ... ويردُّ فى الصف المقدَّم (خالدا)؟

* * *

إنى وقفت على جدارك ذاهلا ... حيران، مسلوب المشاعر، شاردا
القيدُ فيكِ تحطَّمت حلقاتُه ... وغدا الحديد على سجينك باردا
ذهب الفرنجة للأمام وخلَّفوا ... جيشَ العروبة فى الأمانى قاعدا
يا أمةَ الأبطال حسبُك رقدة ... ليس الغيورُ على الحقيقة راقدا

بيت الشاعر

« فى منطقة البحيرات بانجلترة وفى قرية (جراسمير) الجميلة بيت الشاعر وردسورث المشهور باسم (كوخ الحمامة) . وقد وقف الشاعر أمامه ونظم هذه الأبيات » :

يا بيتَ وَرْدِسْورْثَ لا أقفرتْ ... منك المنى ولا عَدَاك السلامْ
ففيك حلَّ الشِّعر أصفاده ... وانطلق الطير وغنى الحمامْ
يا شاعر الدنيا وما قد حوت ... من كشرة عن نابها وابتسامْ
هدأتَ والدنيا كعهدى بها ... أشباحُ أطياف ورؤيا منامْ
والناس حىٌّ سائر للبلى ... وهامة تياهة فوق هام . .

***

تلك البحيراتُ وشطآنها ... توحى إلى الشاعر معنى الكلام
منثورة فى الأرض حبَّاتُها ... كأنها عقد بغير انتظامْ
للشعر فيها نشوة حلوة ... وللطبيعيين فيها هيامْ ...

توحى إلى المفتنِّ من فنها ... وتلهم المغرم معنى الغرام
الجبل الرابض فى أرضها ... مستشرف الذروة عالى السنام
يجلل الثلجُ به قمــةً ... كأنه شيخ جليل المقامْ
والكلأ المخضلُّ فى صدره ... كأنه صدر علاه الوسام
والشجر الملتف من حوله ... يلوح فى الوادى كبعض الخيام

***

لله تلك الأرض من جنة ... يحلو بها العيش ويصفو المقام
قد فُتن الشاعر فى حسنها ... وجال ما بين رباها وهام
هذا جمال الله ما صاغه ... فنُّ الورى أو زخرفتْهُ الأنام
يا بيت ورْدسْورْث هل وقفةٌ ... تبل من نفسى الصدى والأُوام
وهل يُعيد الدهر جولاتنا ... بين روابيك وبين الأكام
وهل «جراسمير» كعهدى بها ... العيش فيها نُهبةٌ واغتنامْ
ظننتُ بالأمس عشيّاتنا ... تدوم لو كان لشىءٍ دوامْ

مهـــد شاعر . .

قرية (استراد فورد أون أفن) بانجلترة . هى المهد الأول لأحلام شكسبير وأرض طفولته . وهى من بقاع الجمال فى العالم

خفق القلب خفقة فى حماكِ ... وتَلقَّى الخيالَ من دنياكِ
قَسَماً بالذى براكِ من الشعـ ... ـر وبث الجمال فوق ثراكِ
ما عرفت الجمال فى غير ناديـ ... ـك ولا ذقتـه بغير رباكِ

***

ها هنـا شاعر أقام وغنى ... صب فى مِزْهرِ الطبيعة لحنـا
كلما شـدَّ عوده وتغـنَّى ... ملأ الـكون والعوالم فنـا
وصَفَ النفسَ وهو أفصح لفظا ... والأحاسيسَ وهْو أصدق معنى

***

بقعة أنتِ من بقاع الجمالِ ... مسرح الشعر والهوى والخيالِ

رقَّ فيك الأصيل تحت الروابى والمساء الحزين خلف التلالِ
والحشيشُ الذى حواليك يهتـ ـزُّ إذا داعبته ريح الشمالِ

* * *

وجرى الماء كاللُّجين الجارى عاكساً ظل هذه الأشجارِ
وسمعنا السنين تنغم فيه هازئاتٍ بنغمة الأوتارِ
وسكرنا هنا بغير شرابٍ وانتشينا هنا بغير عُقارِ !

* * *

ثم قالوا : هنا تَنَفَّس شاعرْ وهنا رفَّ فى الخمائل طائرْ
وهنا فاضَ خاطرٌ عبقرىٌّ لم يَفِضْ قبله منُ الشعر خاطرْ
وهنا فى ظلال تلك الروابى سحرتنى من الجمال مناظرْ

تحت ظل الصنوبر

أرسلت إليه صورتها وهى تمرح تحت ظلال الصنوبر
فكتب إليها ترجمة الأبيات الآتيـة :

رأيتكِ فى ظل الصَّنَوْبر فانتهت ... إليكِ الأمانى وانثنيتُ من الوجدِ
كأنكِ فى مسرى الظلال رواية ... تطوف بأحلامى،وتسبح فى رشدى
ومرَّ أمامى من خيالكِ موكبٌ ... يذكِّر قلبى بالقديم من العهـد
ليالىَ كنا ، والمنى حلوةُ الجنى ... وأيامُنا أحلى لدينا من الشهـد
تساقيننى بالود كأساً مليئـة ... وأسقيكِ بالكأس المليئة من وُدى ..

***

سلى «وادى الأحلام» كيف قطعتُه ... وكيف أثارَتْهُ العواصف من بعدى
تفرَّقتِ الأحباب ، وانفضَّ عِقدهم ... وصَرْفُ الليالى لا يدوم على عقـد
وأصبح ماضينا خيالاً ، وأمسُنا ... مناظرَ لا تَشفى الفؤادَ ولا تُجـدى

قَنِعنا بذكراها وفى القلب حسرةٌ ... وفى النفس لوْعاتٌ تزيد على العد

سَلى شجرات الغاب ماذا أصابها ... فعيَّتْ وصارت لا تُعيد ولا تُبدى

كأَنْ لم يباكرنا النسيمُ بظلها ... وينفحْ بأنفاسٍ ألذَّ من النَّدِّ

بشاشةُ هذا العيش ولَّى زمانها ... وأصبحتُ من نار القطيعة فى وَقْدِ

ومن عجب يَلقى المحبون سلوة ... بشعرى وأشقى دونهم فى الهوى وحدى

وحيـــد . . !

يا بحر إنى وحيـدٌ مشتَّتُ الآمالِ
فاسمع شكاتى إذا ما جلستُ فوق الرمالِ
بكيْتُ لا رَقّ قلبٌ ولا صديقٌ بكى لى
إلّا الهـدير يُدَوِّى مثلَ الصّدى فى الجبالِ

القلبُ حيرانُ لا قلبٌ يؤانسهُ
ولا حبيبٌ من الدنيـا يجالسهُ
وأقفر الروض وارتاعت أوانسهُ

***

وبتُّ يا قلب وحدى ألهو بدنيا الخيالِ
يا ليتَ أنَّ حبيبى يا قلبِ يَدرى بحالى

قد خاصمتنا الأمانى وفرقتنا الليالى
وللزمان أمور تهُدّ قلبَ الرجال

يا بحر فى شطك الرّملى أسرابُ
وفوق صخرك أحباب وأتراب !
كأنها الماء تحت الرّمل ينساب
عرائسُ البحر لا تُسْلِى وإن فَتنتْ
كيف السلو إذا أحبابنا غابوا ؟ ؟

إلى البحر . . !

السِّحر فى البحر أشكال وألوانُ والحسنِ فى البحر مفتون وفتانُ
يا أيها العالمَ المجهولُ شاطئه ولو تَحُدُّك كثبانٌ وشُطآن
ياليت كنهَكَ قدتدرى بهِ فِكَرى فالعقل فى كنهك المخبوء حيران

***

ما أنتَ يا بحر ؟ . لا إنسٌ فنعرفه كلا . ولا أنت يا جبارُ شيطانُ !
ففيك من رحَمات الإنس نافجة وفيك من نزوات الجن بركان
تحنو على الجسد العُريان فيك كما تحنو على الطفل أحناءٌ وأحضانُ !

***

الحسن فى الأرض مكسوٌّ ومشتمل لكنه فوق شط البحر عُريانُ . !
من كل ناعمة الأطراف فاتنةٍ يضوعُ منها على الغادين ريحان

تناثرت فوق عطفيها غدائرها وأصبح العُود منها وهْو ريَّانُ
تجودُ بالحسن . . فى دَل وفى خَفَر والبخلُ بالحسن تقتيرٌ وكفرانُ . !

* * *

يابحرُ فى لُجِّك المنشورِ كم طُويتْ معالمٌ وتداعت فيـك أركانُ
وكم لِدُنيا الأمانى فيك من ذِكَرٍ فأصبحت بعد حين وهْى نسيانُ
كأنما الحسن فى الدنيا غَدَا خَبَرًا وماله فى سوى الأمواج كتمانُ

إلى البحر أيضا ...

وقفتُ بالبحر أستوحيهِ أشعارى ... فهل درى البحر أنبائى وأخبارى ؟
يا واسع الصدر ! أسرارى مكتَّمةٌ ... فهل تصون صباباتى وأسرارى
وبى من الشوق ما لو كنتَ تحمله ... لصرتَ مشتعل الأضلاع بالنار
لا أنت يا بحر تَشفى من لواعجنا ... ولا نسيمك ، وهْو العابر السارى

***

وقفتُ والبحر قد جاشت ثوائره ... كأنه قطرة من مدمعى الجارى !
وللنسيم على عِطفيه تمتمة ... كأنها همس أطيار لأطيار
وللرمال على شطيه تثنيةٌ ... يأوى إلى لينها المكسوُّ والعارى
وللشعاع على طيات لجته ... لمعُ البروق توالت بعد إعصار
وللطبيعة سحر فى شواطئه ... كأنما صَنعَتها كف سحَّار
وللعذارَى على كُثبان رملته ... مواكبٌ من جمال الصانع البارى

✲*✲

هذا هو البحر أوحت لى عرائسه ... عرائسَ الشعر من وحى وأفكار
العاشقون صفوف فوق شاطئه ... ما بين لهو وإمتاع وأسمار
إلا أنا ... فوحيد فى مرابعهم ... واهى الأضالع مطوىٌّ على نار
يَدْرى الرفاق بما تُخفى جوانحنا ... فهل حبيبى بما أُخفى هنا دارى ؟

فتنة الشاطىء . . !

ازدان قوق الشاطىء الرملُ فهْو من الأمواج مبتل
والزَّبَدُ الأبيضُ مسترسل يَسْفُل تحت الماء أو يعلو
وازدحم المصطاف حتى بدا كأنما زُوَّاره نمل . . .
وللعيون النُّجل فى قلبنا طَعْنٌ وفى أحشائنا قتل
من كل حسناء لها نفحة يخجل منها الورد والجُل
قد صاغها البارىء مصقولةً والحسن من ميزاته الصقل
تغريك بالقرب ولكنها أبعد ما يدركه العقل . . !

***

على رمال الشط قام الهوى والسحر والفتنة والدَّلُّ
فكل ممنوع هنا جائز وكل محظور هنا حِلُّ . .

عرائس البحر هنا ترتمى شبابها بالحسن مخضلُّ
البحر يطويها فلا ترعوى والموج يقفوها فلا تألو
تجرى ويجرى الموج فى إثرها كأنه من خفة طفلُ !
أذلَّه الحب على قدره ! والحب — لا جُرِّعتَه — ذُل

***

يا قلب إنى ها هنا مفرد تفصلنا الأوعار والسهلُ
أعلل النفس بذكراكمو فالجسم من بعدكِ معتلُّ
قد شُغلَ الناس بأحبابهم وأنتِ فى ذكراك لى شُغْل
أينَ لياليا بواديكمو وأين منه الماء والظل ؟؟
وأين فى الغابات جوْلاتُنا وأين منا الروض والحقل !
تَفَرّق الأُلاَّف ... وارحمةً لهم ! وبان الخِلُّ والخِلُّ
وانفصل الأحباب لا عن قِلًى وكلُّ وصلٍ بعده فصل ..

بقية الكأس ...

يا خائنَ العهد ! عهدى فى الهوى باقى ... تُنْبيكَ عنه صباباتى وأشواقى
أخلفتَ بالصدِّ ميثاقَ الهوى زمنا ... لكننى فى الهوى أحكمتُ ميثاقى
لم يَبْقَ لى من تعلّاتٍ تعللنى ... إلا خيالُكَ فهو الدائمُ الباقى ..

***

يا مستخفا بعشتاق تؤججه ... حرارةُ الشوق . لا تهزأ بعشتاق
دارتْ عليه بكأس الهجر ساقيةٌ ... كما يدور بكأس الخمرة الساقى
فماله من حلاوات الهوى بَدلٌ ... وماله من مرارات الجوى واقى

***

فى ذمة الله ليلاتى التى سلفتْ ... وأخصبتْ بالهوى فيهن أوراقى
كم لألأتْ بمنانا أىَّ لألأةٍ ... وأشرقتْ بهوانا أىّ إشراق

ما بالنا اليوم ؟ لا بِيضُ المنى بقيتْ على المحب ، ولا ليلُ الهوى باقى

* * *

يا نائم الليل ! ليلِى قد تؤرِّقنى ذكراكَ فيه وقد تحييه أشواقى
وارحمتا لشقىٍّ فى محبته وعاشق يتنزى بين عشاق
إنى لأشفق من همى على جسدى لكنْ أرى الحبّ يعلوفوق إشفاقى
ما ضرّ لو كُنتُ أَلْقَى فى الوفاء له فوق الذى أنا فى هذا الهوى لاقى ؟
إنا حملنا من الأشجان أكثرها على الفؤاد ، فهلاَّ نحمل الباقى ؟ ؟

اللحن الحزين . .

جلس الشاعر يستمع أنغام البؤس من قلب حزين
فكتب هذه الأبيات :

طاب لى لحنكِ الحزين فهاتى ... وأعيدى علىّ هم الحياةِ !
أُذُنى لم تعد تُراع لشكوى ... أنا عودتها سماع الشكاةِ
أنتِ صادفتِ في حياتكِ قلباً ... أثقلتْه الأيامُ بالصدماتِ
علّ فى خاطرى الجريحِ عزاء ... لك عن قسوة الزمان العاتى

* * *

كفكفى دمعك السخينَ وكفِّى ... ما أفاض الأسى من العبراتِ
إن آهاتك العميقةَ زادت ... زفراتى وأرسلت آهاتى
نحن فى الهم طائران اجتمعنا ... بعد نكرٍ ، وفرقةٍ ، وشتات
جذبتنى إليك آلام نفسى ... ورمانى إليك بؤس حياتى

✲ ✲ ✲

التقينا فلا الحظوظ لدينا ضاحكات ولا الزمان موالى
أنت بنتُ الأسى.. ويكفى سلوًا أننى ابنُ الهموم والحسرات
ألَّفتْ بيننا صُروفُ الليالى وجرت بيننا أشد الصلات
صلة الهم فى الحياة رباط مبرم الشد محكم العُرواتِ

✲ ✲ ✲

علَّ ماضيكِ وهو أعبسُ وَجها مُؤْذِنٌ فى غد بأجمل آتِ
أو لم يَكْفِ فى طريق الأمانى ما لقينا بها من العثراتِ ؟ ؟
لا تراعى فكل ليلٍ لصبح حسناتُ الزمان من سيئاتِ
وغداً تضحك الرياض ويزهو ما بها فى الصباح من زَهَراتِ !
وغداً يطلع الربيع فيمحو ما أفاض الشتاء من وَيْلاتِ
وغداً يُشرق الصباحُ ويَطوِى ما أجنّ الديجورُ من ظلماتِ
وغداً تصدح الطيور وتنسى شَجوَها فى المهامه المقفراتِ
وغداً ينجلى الغمام كأنا لم نكن تحته من الأمواتِ

✲ ✲ ✲

حدِّثى ! حدثى ! فكلى اشتياق ... لحديث النواعم الخفرات . . !
حدثى فالشتاء يَمْلُحُ فيه ... سمر الليل واجتماع الغداة ! !
صوِّرى لى حماك وهو لهيب ... تحت كف الوغى وقلب القساة
صورى لى فيه خروجك سرا ... تحت ستر الدجى وهَتك الطغاة
أَذِنَ الله أن أراك بمصرٍ ... بلد الأمن ، والهدى ، والصلاة !!
قدَرٌ ساقنى إليك . . .فطيبى ! ... واخلدى فى قصائدى الخالداتِ

قلب ذائب . . .

إلى شاعر سورية الأستاذ خير الدين الزركلى

بكيتُ على عهدىَ الذاهبِ ونُحتُ على قلبىَ الذائب
وغالبتُ دهرى ومأساته فأيقنت أن الأسى غالبى

***

تساوت لدىّ صنوفُ الحياة ولم تَحْلُ فى نظرى الصائبِ
فكوكبها المشرق المستنير ككوكبها الآفل الغاربِ
وبسْمتها للضحوك الطروب كجَهْمَتِها فى فم الغاضبِ
وما فرحةُ الأُنس فى جانبٍ سوى لوعةِ الحزن فى جانبِ
وما نكبةُ الناس من دهرهم سوى سطوةِ الزمن الناكبِ
وما ألمُ الضرب فى واهن سوى لذةِ النصر فى الضاربِ
وما الحُزنُ يوما على غائب سوى فَرحةِ البشر بالآيب

وما الضَّعفُ عند اغتصاب الحقوق سوى قُوةِ الرجلِ الغاصب
وما وقفة النبض عند الممات سوى دورةِ الفلَك الدائبِ

***

إلامَ تُفرقُنا الحادثاتُ ويجمعنا الهمُّ يا صاحبي ؟
وتُسخِطُنا هبةٌ للحياة وتُسكِتُنا حكمةُ الواهب ؟
ونلجأ من قدرٍ غالبٍ إلى قدرٍ مثله غالبِ ؟
ونحسب للدهر ألفَ حساب ودهرُك فى شُغلٍ حاسب

***

وما أشبه الناسَ فى دهرهم بركبٍ تألَّف من راكبِ
تُجاوِزُهُمْ حسبة الحاسبين وتُخْطِئُهُمْ ريشة الكاتبِ
فمن فاجرٍ فاسقٍ فى الحياة إلى حامد عابد تائب
ومن زاهد فى صنوف الحياة إلى نهم جاشع طالبِ
ومن ناجح فى اجتياز الحياة إلى رجل فاشل خائب
ويا رُبَّ مزْرعةٍ للفجور بجانب صومعة الراهبِ

***

حياتكِ يا نفس مبنيةٌ على الأمل الخادع الكاذبِ
وما أنتِ يا نفس لو أنصفوكِ سوى دُمية فى يد اللاعبِ !
وما أشبهَ اليوم فى همه بأمْسكِ فى همه الذاهبِ
كأنهما رُكبًا من هموم الـ حياة وصُبَّا على قالب !

***

سأبكى إلى أن تجف الدموع وما أنتَ يا دمعِ بالناضبِ
سأبكى إلى أن تتوب القلوب وما أنت يا قلبِ بالتائبِ
سأبكى إلى أن تموت العهود وقلبي على عهده الذاهب
وَمنْ واجبي فى الحياة البكاء ! فدعنى أقوم على واجبى

مأساة على النيل

في نوفمبر سنة ١٩٣٢ ألقى رجل بنفسه في النيل أمام أولاده وزوجته لأنه لم يجد ما يسد جوعتهم وجوعته. وقد اكتتب جماعة من الطلبة المصريين بمدينة «اكستر» الإنجليزية بمبلغ من المال وأرسلوه إلى جمعية المواساة التى كفلت هذه الأسرة الشقية. وأرسلت مع الاكتتاب الأبيات التالية المنشورة بأهرام ١٩٣٢/١١/١٥.

ما كفاها الطوى نعم ما كفاها ... فطوتْ لجَّةُ المياه أباها

مات لم يرْجُ فى الحياة مقاما ... فى صروح العلا ولم يبْغِ جاها

مات والناس حوله فى سباق ... يملأون البطون والأفواها

بائسٌ يشتهى قشوراً من العيـ ... ـش لأكباده فليس يراها

بلغ اليأس منه جهداً فأكْدَى ... وتمادى به الأسى وتناهى

قذفته الأقدارُ فى كل أرض ... ثم ألقت بالنيل يوماً عصاها

لم تجدْ نفسُه مُنَى العيش سهلا ... ورأت فى الممات كلَّ مناها

✲*✲

رَبٍّ قد أغرقوه فى اليمِّ جوعا ربٍّ قد ألجأوه يغْشى المياها
قتلوا باليمين نفساً من الجو ع ومدوا الشِّمال تمحو أذاها
ربٍّ ما هذه العواطف منكم نحو (بنت الطوى) وما معناها
أنتم اليوم تجمعون لها الما لَ وبالأمس قد قتلتم أباها
ربٍّ ما هذه القساوة فى مص رَ لقد بالغتْ وجازت مداها
ربٍّ إنى لم ألق فى الغرب إلا كلَّ ما زاد فى ضلوعى لظاها
الندَى للندَى . فلم ألق فيهم من يُرجِّى بماله الأفواها
فإذا كان ظلمةٌ جلاَّها وإذا كان موتةٌ أحياها
ربٍّ لم ألق جائعا يتلوى ربٍّ لم ألق محسناً يتباهى

✲*✲

أيها الطاعمون رفقاً بنفس تشتهى لقمةً فلا تلقاها
أيها الرافلون رفقاً بنفس ترتجى خرقةً فلا تُعطاها

أيها الضاحكون رفقاً بنفس وقّعتْ بالأنين لحن بكاها
أيها النائمون رفقاً بعين لم تذق فى الحياة طعم كراها

* * *

قبل أن تدركوا المصيبة كبرى أدركوها بعطفكم فى صباها
إنكم تحملون إثم جواها إنكم تحملون عار رداها

* * *

ـات من بينكم فقير من الجو ع فواهاً على المروءة واها

إلى الدير . . .

انتظمت الآنسة « ايفون هوتان » في سلك الرهبنة وكانت كوكباً ساطعاً فى سماء المسرح الفرنسى . وقد أقيمت حفلة « ترهيبها » على ألحان الموسيقى الجريجورية العذبة . .

وقدموا شعرها للقص . . وألبست قناعاً من « الكتان » بدلا من قناع « التول » ؛ والثوب الرهبانى الأسود بدلا من ثوبها الحريرى . وشدوا حقويها بزنار من الجلد . ودفع الكردينال الراهبة الجديدة إلى الأم الرئيسة وأوصاها بها خيراً . ثم أقفلت أبواب الدير فى أثناء الترنم بترنيمة ملأ صداها جوانب المكان . . .

إيڤون ! بشراكِ بتلك المنى ... بِعْتِ ضلالاتِ الهوى بالهدى
من عالمِ الرجس إلى عالمٍ ... يرف بالطهر رفيف الندى

***

إيڤون ما الدنيا وأحلامها ... إلا خداع الأمل الكاذبِ
نطلب والأيام فى إثرنا ... تعصف بالمطلوب والطالبِ

✡ ✡ ✡

إيڤون ما المسرح ما حاله شتّان بين الدير والمسرح
جاوزتِ بيت اللهو سحقاً له ! وجئت للدير فلا تبرحى !

✡ ✡ ✡

رجعتِ لله ومحرابه فعن سبيل الله لا ترجعى
وقرِّبى لله عن غبطة ما شئتِ من تقوى ومن أدمع

✡ ✡ ✡

حسبك يا إيڤون من لذة حلاوةُ الحب ودَلُّ الحبيب
جرَّبتِ بالأمس عناق الهوى فجربى اليوم عناق الصليبْ

✡ ✡ ✡

الدين يا إيڤون لا يُشْترى بالمال والدينار والدرهمِ
الدين يا إيڤون لا يُشترى إلا بدينار التُّقَى فاعلمى

✡ ✡ ✡

الدين قد أضحى هنا سلعةً وضَيَّع الناس هنا جانبهْ

لا غاضبٌ للدين ألفيتُه يناصر الحق ولا غاضبهْ

* * *

تعصَّب الناس لأديانهم عن ضلَّةٍ فى الفكر أو عن عمى
قد أغضبوا الله على أرضه فكيف يرجون رضاء السما ؟

* * *

لا تذكرى ماضيك؟ لا تحزنى فإنه لا يستحق الحَزَنْ
ماضٍ إذا بيع بسوق التقىَ لم يَسْوَ فى البيع صماخ الأذنْ ..

* * *

إيثون إن ضاقت علىَّ المُنى وضيَّق الدهرُ على جانبى
ولم أجد قلباً هنا عاطفاً يحنو على قلب هنا ذائبِ
فسوف أقضى العمر فى عزلة أعيش فى صومعة الراهبِ

١٩٤٧/١٩٨٩

حسن ،محمد عبد الغني
من وراء الافق
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01033833

American University of Beirut

General Library

892.78
Ha381mA
c.1